المحاضرة8 : التنظيمات الإدارية والاقتصادية في عهد الدولة الأموية

أولا: الأنظمة الإدارية

برزت أشكال تطور الجهاز الإداري بشكل واضح في عهد الخليفة"عبد الملك بن مروان الأموي"، الذي أبدى اهتماما خاصا بهذا الجانب، إذ تابع الخطوات التي كان قد بدأها عمر بن الخطاب في هذا الاتجاه، ثم معاوية بن أبي سفيان في مطلع عهد دولة الخلافة، وقد

توزعت الإدارة في عهده إلى خمسة دواوين رئيسية تولت تصريف شؤون الحكم وهي:ديوان الخراج–ديوان الجند–ديوان الرسائل–ديوان الخاتم–ديوان البريد.

أما عن حركة التعريب الإداري والنقدي فكانت من الضرورات التي اتخذها لإرساء أسس قوية ومتينة خاصة وأن الدولة في جهودها الأولى لم تلتفت إلى أعداد الموظفين واضطرت للاستعانة بموظفين غير عرب وغير مسلمين أحيانا من أهل البلاد المفتوحة الذين مارسوا هذا النوع من الأعمال سواء في مناطق النفوذ الفارسي أو البيزنطي.

لهذا كان من الضروري تحرير المعاملات وتسجيل البيانات في دواوين الخراج بلغة الموظفين أنفسهم الذين كانوا يجهلون اللغة العربية و

نظرا لاختلاف لغات دواوين الخراج في كل منطقة ظهر اختلاف وتمايز واضحين في أحكام الجزية والخراج وعشور الأرض وعشور التجارة في العراق وفارس عنها في بلاد الشام ومصر وما لذلك من أثر سلبي على نظام الدولة الاقتصادي وإدارتها المالية، فقد أمر عبد الملك عمال الأقاليم في العراق ومصر بمهمة تعريب الدواوين وتولى نفسه الإشراف على تنفيذ المهمة في البلاد ومع أن هذه المهمة استغرقت عدة سنوات إلاّ أنها أثمرت بأن أصبحت العربية لغة الإدارة الرسمية وتكونت طبقة من الموظفين والكتاب العرب تولوا أعباء تلك المهمة.

كان تعريب النقد موازيا لتعريب الإدارة حيث سعى عبد الملك إلى توحيد النظام النقدي في سائر أنحاء الدولة، بعد أن تعددت العملات الخاصة المتداولة إلى جانب العملات الفارسية والبيزنطية، فضرب النقود الذهبية عام74هـ/693م كما ضرب الدراهم والدنانير الإسلامية اعتبارا من عام84هـ/703م؛كما أنشأ دارا للضرب جمع فيها الطباعين وأمر عبد الملك أن يجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: أسباب سقوط دولة الخلافة الأموية

يرجع ذلك إلى عدة أمور أهمها:

*صراعات الأسرة الأموية خاصة بعد أن حصر معاوية الخلافة في أفراد بيته فدب الضعف في أوصال الفرع السفياني والفرع المرواني.

*توليه العهد اثنين إذ درج خلفاء بني أمية على تولية العهد اثنين يلي أحدهما الآخر وسلكوا هذا تفاديا لنشوب حرب أهلية بعد وفاة الخليفة فأورث ذلك الحقد والبغضاء بينهم، وأول من سنّ هذه السنة هو مروان بن الحكم ولى عهده ابنه"عبد الملك" ثم عبد العزيز.

*الصراعات القبلية الصراع القيسي اليمني القائم على العصبية القبيلة أثرت على 3اتجاهات(الاتجاه السياسي من خلال استعلاء العرب على الموالي/الاتجاه الاقتصادي من خلال حرمان الموالي من الامتيازات الاقتصادية وكان موالي خراسان الأكثر تذمرا حيث شاركوا

العرب في جهادهم في بلاد ماوراء النهر وإقليم السند ورغم ذلك حرمتهم الدولة من الامتيازات الاقتصادية وخصتهم فقط بمرتبات شهرية)

*الخلافات المذهبية فالأولى بين أنصار بني أميّة أغلبيتهم من السُنّة والثانية أنصار العلويين من الشيعة الذين حصروا الخلافة في نسل علي بن أبي طالب وحملوا لواء المعارضة طيلة العصر الأموي، والثالثة جماعة العباسيين الذين دخلوا ميدان السياسة أواخر العصر الأموي لينافسوا الأمويين والشيعة وكانوا أكثر براعة في دعوتهم، أما الرابعة فجماعة الخوارج الذين لا يؤمنون بالوراثة كأساس لنظام الحكم ويطالبون بعدم حصر الخلافة في جنس أو بيت معين، ويعتقدون أنّ الخلافة للأمة وهي الأساس في الاختيار.